فردان ودير ياسين : الجريمتان والنتائج

الدكتور نبيل علي شعث

في الساعات الاولى من فجر الثلاثاء العاشر من نيسان ١٩٧٣ .. منذ عام مضى .. قام العدو الاسرائيلي بتنفيذ عملية الفردان داخل مدينة بيروت ، وقد استهدف العدو بعمليته هذه اغتيال قيادات الثورة الفلسطينية وقد تركزت هجمة العدو على بنايتين في شارع صغير متفرع من شارع الفردان في بيروت ، وعلى حي الفاكهاني حيث مكاتب قيادات الثورة الفلسطينية . وبالرغم من كل عناصر المباغتة والتمويه التي استخدمها العدو فقد لقي مقاومة من كل هدف هاجمه ، وفي عملية التصدي له استشهد القادة كمال ناصر عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والناطق الرسمي باسم الثورة الفلسطينية وكمال عدوان عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) والمسئول عن قطاع الوطن المحتل ، ومحمد يوسف النجار (ابو يوسف) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان ، وكذلك استشهد عدد من مناضلي الجبهة الشعبية الديمقراطية وفتح وبعض من المناضلين اللبنانيين وعدد من المواطنين السوريين وبعض رجال الامن اللبنانيين ، كما استشهدت زوجة الشهيد ابو يوسف .

وقد قاوم الشهيد كمال عدوان المهاجمين بمدفعه الرشاش وقاومهم الشهيد كمال ناصر بمسدسه الصغير فأوقعا خسائر بالمهاجمين المتفوقين عددا وعدة وتصدت الشهيدة ام يوسف للقتلة الذين أصابوا زوجها المناضل الذي قاوم المهاجمين فصرعوها بنيرانهم ، ووجهوا عشرات الطلقات الى فم الشهيد كمال ناصر حقدا وتشفيا بشاعر الثورة والناطق باسمها ، وقاومهم رجال الثورة في الفاكهاني واوقعوا بهم خسائر كان اهمها قائد العملية الارهابية ، فحمل البافون قتلاهم وجرحاهم لينسحبوا عبر البحر والجو بالهليكوبترات بعد تحقيق اهدافهم المباشرة ..

وفي فجر التاسع من نيسان ١٩٤٨ قبل جريمة الفردان بخمس وعشرين سنة تماما (اعلن بعد عملية الفردان انها تأخرت يوما واحدا لاعتبارات متعلقة بالاحوال الجوية) هاجم العدو الاسرائيلي قرية دير ياسين العربية الفلسطينية (احدى ضواحي القدس) ، وبعد قتال مرير قاومت فيه القرية مهاجميها الذين يتفوقون عليها عددا وعدة وكان قتالا ضاريا استمر ساعات طويلة ، احتل المهاجمون القرية ، وفتكوا بمن فيها ودمروا بيوتها وقتلوا ٢٤٥ رجلا وطفلا وامراة من سكانها وشوهوا اجسادهم ثم حملوا اعدادا من الناجين ليعرضوهم على سيارات مكشوفة في شوارع القدس الجديدة ثم قتلوا ٢٥ آخرين منهم في كسارة تقع بين القرية ومستعمرة جفعات شاؤول . ثم انسحبوا بعد تحقيق اهدافهم المباشرة ...

جريمتا الفردان ودير ياسين قام بهما العدو الاسرائيلي ... تفصلهما خمس وعشرين سنة ... يربطهما هدف واحد أساسي : ارهاب الشعب الفلسطيني وتيئيسه وتحطيم